في زيارة رسمية ادلى الرئيس السادات بتصريحات عديدة الى الصحافة والتلفزيون الفرنسي (صحيفة « لوموند » ومجلة « لو بوان ») أكد فيها من جديد انتقاداته للاتحاد السوفياتي واشاد بالولايات المتحدة وسياستها ازاء التسوية السلمية . وكان أهم ما ورد في تصريحاته هذه تأكيده بأن واشنطن لن تتأخر في الاعتراف بالصفة التمثيلية لمنظمة التحرير واشادته بكيسنجر قائلا عنه بأنه لا يعد الا بما يستطيع ان يعطيه وبأنه احترم كل تعهداته تجاه مصر وبأنه على ثقة تامة بأن الوزير الامريكي لن يخيب الامال العربية . وفي مقابل هذا المديح اتهم الاتحاد السوفياتي بأنه كان وما يزال يعارض أي عمل عسكري ولو كان محدودا ضد اسرائيل ويرفض تسليم مصر المعدات العسكرية التي تحتاج اليها ووصف موقفه بأنه « غير ودي » . كما أكد ان خلافات مصر مع السوفيات تشمل المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية ، وان الاتحاد السوفياتي رفض طلب مصر تمديد فترة تسديد ديونها عشر سنين كما فعل مع سوريا ورفض تعويض مصر ما فقدته من الاسلحة خلال حرب تشرين الاول (اوكتوبر) او تسليمها أسلحة متطورة وحديثه كما فعل مع سوريا .

على الرغم من كل ذلك طرأ تطور هام على العلاقات المصرية السوفياتية في اوائل شهر شباط أعادها الى الاتجاه نحو التحسن نوعا ما . وقد تمثل هذا التطور في الزيارة التي قام بها وزير الخارجية السوفياتي غروميكو الى كل من دمشق والقاهرة . ويبدو ان مجيء الوزير السوفياتي كان نوعا من البديل عن الزيارة التي كان يفترض ان يقوم بها بريجنيف . عند وصوله الى دمشق في أول شهر شباط أكد غروميكو من جديد وجهة النظر السوفياتية الداعية الى ضرورة استئناف مؤتمر جنيف لاعماله مع اشتراك الفلسطينيين فيه . كما أكد على عمل بلاده على حماية الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى اهمية المحادثات مع القيادة السورية في تعزيز العلاقات بين البلدين على كافة المستويات من أجل التقدم نحو اقرار السلام العادل في المنطقة . وبعد مباحثاته المطولة مع القيادة السورية صرح غروميكو بأن محادثاته تناولت العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع الراهن في الشرق الاوسط مشددا على « أن الشعب العربي لن يقبل أن تفرض عليه شروط سلام تتناقض مع مصالحه المشروعة » . كذلك اجتمع غروميكو بياسر عرفات في دمشق وذكرت « وفا » ان الاجتماع كان على جانب كبير من الاهمية و « ان آراء الطرفين كانت متطابقة ومشتركة حول كل الامور التي طرحت على بساط البحث » وان جوا وديا وايجابيا ساد المباحثات . وقد صدر بيان سوفياتي رسمي حول هذا الاجتماع أشار الى ان الطرفين ركزا بصورة خاصة على موضوع الحقوق المشروعة والعادلة للشعب الفلسطيني وعلى حقه في اقامة دولة خاصة به . وان غروميكو أكد مجددا الموقف السوفياتي بضرورة مشاركة ممثلي منظمة التحرير على قدم المساواة في مؤتمر السلام في جنيف .

وقد صدر بيان سوري سوفياتي مشترك كان أهم ما فيه ما يلي : (أ) الاصرار على ضرورة استئناف اعمال مؤتمر جنيف للسلام « فورا وبما لا يتجاوز في كل الاحوال نهاية شباط أو مطلع آذار » وبحضور كل الاطراف المعنية بما في ذلك ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية .(ب) التأكيد على ضرورة وضع حد لسياسة اسرائيل التوسعية وضمان الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني والتنديد برفض اسرائيل الاعتراف بالحقوق الوطنية لهذا الشعب . (ج) تأكيد أهمية تدعيم قدرات سوريا الدفاعية في ظروف استمرار العدوان الاسرائيلي وحق سوريا الثابت والمشروع في استخدام كل الوسائل الفعالة من أجل تحرير اراضيها المحتلة . (د) التأكيد على وجوب مشاركة الاتحاد السوفياتي في كل مراحل وميادين الجهود الرامية الى ايجاد تسوية عادلة لقضية الشرق الاوسط .

في القاهرة ظهر ان زيارة غروميكو أدت الى نوع من المصالحة الجزئية بين مصر والاتحاد السوفياتي مما من شأنه منع المزيد من التدهور في العلاقات بين البلدين ووضع حد وتبادل النقد والاتهامات بينهما وخاصة من جانب الرئيس السادات . فعلى أثر اجتماعه المطول بغروميكو أعلن الرئيس السادات « فتح صفحة جديدة من العلاقات مع الاتحاد السوفياتي على أسس واقعية كما أكد « ان التفاهم أصبح تاما بين البلدين » وان بريجنيف سيزور القاهرة في موعد يحدد في ما بعد . كما